

## تفسير البحر المحيط

@ 73 اسم الفاعل . فكما لا يجوز جاء زيد وضاحكاً ، كذلك لا يجوز جاء زيد ويضحك .  
فإنَّ أوَّلَ على أن المضارع خبرٌ مبتدأً محذوفُ أمكن ذلك ، التقدير : وهو يعلم الصابرين  
كما أولوا قوله : نجوت وأرهنهم مالكا ، أي وأنا أرهنهم . وخرج غير الزمخشري قراءة  
الرفع على استئناف الاخبار ، أي : وهو يعلم الصابرين . .  
وفي إنكار اﷻ تعالى على من ظنَّ أنَّ دخول الجنة يكون مع انتفاء الجهاد ، والصبر عند  
لقاء العدوِّ دليل على فرضية الجهاد إذ ذاك ، والثبات للعدوِّ وقد ذكر في الحديث : ( أن  
التولي عند الزحف من السبع الموبقات ) . .  
{ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ } الخطاب للمؤمنين ، وظاهره العموم والمراد الخصوص  
 . وذلك أن جماعة من المؤمنين لم يحضروا غزوة بدر ، إذ كان رسول اﷻ صلى اﷻ عليه وسلم )  
إنما خرج مبادراً يريد غير القريش ، فلم يظنوا حرباً ، وفاز أهل بدر بما فازوا به من  
الكرامة في الدنيا والآخرة ، فتمنوا لقاء العدوِّ ليكون لهم يوم كيوم بدر ، وهم الذين  
حرضوا على الخروج لأحد . فلما كان في يوم أحد ما كان من قتل عبد اﷻ بن قمئة مصعب بن  
عمير الذَّاب عن رسول اﷻ صلى اﷻ عليه وسلم ) طائناً أنه رسول اﷻ وقال : قتلت محمداً وصرخ  
بذلك صرخ ، وفشاد ذلك في الناس انكفوا فارَّين ، فدعاهم الرسول صلى اﷻ عليه وسلم ) ( إلى  
إلي عباد اﷻ ) حتى انحازت إليه طائفة واستعدروا عن انكفاهم قائلين : أتانا خبر قتلك ،  
فرعبت قلوبنا ، فولينا مدبرين ، فنزلت هذه الآية تلومهم على ما صدر منهم مع ما كانوا  
قرروا على أنفسهم من تمني الموت . وعبر عن ملاقة الرجال ومجالدتهم بالحديد بالموت ، إذ  
هي حالة تتضمن في الأغلب الموت ، فلا يتمناها إلا من طابت نفسه بالموت . وتمني الموت في  
الجهاد ليس متمنياً لغلبة الكافر المسلم ، إنما يجيء إلا من طابت نفسه بالموت . وتمني  
الموت في الجهاد ليس متمنياً لغلبة الكافر المسلم ، إنما يجيء ذلك في الضمن لا أنه  
مقصود ، إنما مقصده نيل رتبة الشهادة لما فيه من الكرامة عند اﷻ . وأنشد عبد اﷻ بن  
رواحة وقد نهض إلى موته وقال لهم : ردِّكم اﷻ تعالى فقال : % ( لكنني أسأل الرحمن مغفرة  
 . %

وضربة ذات فرع تقذف الزبدا .

( % ( حتى يقولوا إذا مروا على جدثي % .

رشد اﷻ من غاز وقد رشدا .

. % )

{ مِنْ قَيْلٍ أَنْ تَلَّاقَوْهُ } : أي من قبل أن تشاهدوا شدائده ومضائقه . وضمير المفعول في تلقوه عائد على الموت ، وقيل : على العدو ، وأضمر لدلالة الكلام عليه . والأوّل أظهر ، لأنه يعود على مذکور . وقرأ النخعي والزهري : تلا قوه ومعناها ومعنى تلقوه سواء ، من حيث أن معنى لقي يتضمن أنه من اثنين ، وإن لم يكن على وزن فاعل . وقرأ مجاهد من قبل بضم اللام مقطوعاً عن الإضافة ، فيكون موضع أن تلقوه نصباً على أنه بدل اشتمال من الموت . فقد رأيتموه أي عاينتم أسبابه وهي الحرب المستعرة كما قال : .  
لقد رأيت الموت قبل ذوقه .

وقال : % ( ووجدت ريح الموت من تلقائهم % .  
في مأزق والخيل لم تتبدد .

) %